﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٦﴾ [الشرح: 5 - 6]

❁ مُناسَبَةُ الآيَتَينِ لِما قبلَهُما:

الانتقال من ذكر الكمال إلى ذكر أسبابه الموجدة له

لمّا ذكرتِ الآيات السّابقة المآثر الشَّريفة الَّتي هي الكمال، وكان الكمال لا يصفو إلّا مع مساعدة الأقدار؛ بيَّن أنَّه أزال عنه العوائق، فقال: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا﴾[1]، ولمّا كان العُسر مكروهًا إلى النُّفوس، وكان للّه ﷻ فيه حكم عظيمة، وكانت الحِكَم لا تتراءى إلّا للأفراد من العباد؛ كرَّره ﷻ، فقال: ﴿إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا﴾[2].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿ٱلۡعُسۡرِ﴾: (عسر) أصل يدلُّ على صعوبة وشدَّة[3]، ومن ذلك: العسير، وهو النّاقة الَّتي لم تُرَضْ، ويقال: أعسرَ الرَّجلُ: أضاقَ[4]، وتعاسرَ القومُ، أي: طلبوا تعسيرَ الأمر، ويومٌ عسير: شديدٌ تتصعَّب فيه الأمور[5]، ويقال: تعاسر البيِّعان: لم يتَّفقا، واستعسر الأمرُ، أي: اشتدَّ والتوى[6]، والعُسرى: خلاف الميسَرة، والعُسر: ضدُّ اليُسر[7]، والمراد هنا: الضّيق والمشقَّة[8].

2) ﴿يُسۡرًا﴾: (يسر) أصل يدلُّ على انفتاحِ شيءٍ وخِفَّته، ومن ذلك: اليسرات، وهي القوائم الخِفاف[9]، ويقال: فرس حسنُ التَّيسور، أي: حسنُ نقل القوائم، واليَسْر: اللّين والانقياد[10]، واليُسْرُ:

(1) البقاعي، نظم الدرر، ص: 121.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 22/ 123.
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، والزبيدي، تاج العروس: (عسر).
(4) الجوهري، الصحاح، والرازي، مختار الصحاح: (عسر).
(5) الراغب، المفردات: (عسر).
(6) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم: (عسر).
(7) الجوهري، الصحاح: (عسر).
(8) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 20/ 107.
(9) ابن فارس، مقاييس اللغة: (يسر).
(10) الأزهري، تهذيب اللغة، والزبيدي، تاج العروس: (يسر).

ضدُّ العُسْرِ، قالَ ﷺ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: 185]، ويقالُ: تيسَّرَ كذا، واستيسرَ، أي: تسهَّلَ، قالَ تعالى: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ [البقرة: 196]، وقالَ: ﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ [المزمل: 20] أي: تسهَّلَ وتهيَّأ، واليسيرُ والميسورُ: السَّهْلُ، ويُطلَقُ اليسيرُ أيضًا على الشَّيءِ القليلِ[1]، ويقال: ياسرَهُ إذا ساهلَهُ[2]. والمراد باليُسر هنا: السَّعة والغنى[3].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

شـدَّة الـحـال لا تدوم

يقول تعالى: فإنَّ مع الشِّدَّة الَّتي أنت فيها من جهاد هؤلاء المشركين وغير ذلك رجاءً وفرجًا بأن يُظفرك بهم، حتَّى ينقادوا للحقِّ الَّذي جئتهم به طوعًا وكرهًا[4].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

نوع الفاء ودلالتها:

بـيـان الـشـرح بـاليُسر ووضـع الوزر بالعُسر

الفاء في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ لترتُّب ما بعدها على ما قبلها؛ إذ شرح الصَّدر ووضع الوِزر يسرٌ بعد عُسر[5]، وتحتمل الفاء أن تكون فصيحة، تُفصح عن كلام مقدَّر يدلُّ عليه الاستفهام التَّقريريُّ، أي: إذا علمت هذا وتقرَّر تعلم أنَّ اليسر مصاحب للعسر[6].

غرض توالي المؤكِّدات:

توكيد قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ بـ (إنَّ) واسميَّة الجملة

(1) الراغب، المفردات، والسّمين، عمدة الحفاظ: (يسر).
(2) الرازي، مختار الصحاح: (يسر).
(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 20/ 107.
(4) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 24/ 495.
(5) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 20/ 332.
(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 423.

للاهتمام بالخبر[1]، وللتَّرغيب في حمل مثل ذلك رجاء في الإثابة بما يليق من هذه المعالي[2].

بلاغة استعمال المعيَّة وفائدتها:

﴿مَعَ﴾ في قوله ﷻ: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا﴾ للمصاحبة، وفائدتها؛ المبالغة في معاقبة اليسر للعسر، واتِّصالِه به اتِّصالَ المتقاربين[3]، وفي ذلك زيادة في التَّسلية وتقوية القلوب[4]. وكلمة ﴿مَعَ﴾ هنا مستعملة في غير حقيقة معناها؛ لأنَّ العسر واليسر نقيضان، فمقارنتهما معًا مستحيلة، فتعيَّن أنَّ المعيَّة مستعارة لقُرب حصول اليسر عقب حلول العسر أو ظهور بوادره، بقرينة استحالة المعنى الحقيقيِّ للمعيَّة[5].

زمان اليسر قريب من زمان العسر

غرض تقديم ﴿مَعَ ٱلۡعُسۡرِ﴾:

قُدِّم ﴿مَعَ ٱلۡعُسۡرِ﴾ على ﴿يُسۡرًا﴾ في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا﴾؛ للعناية بالمقدَّم، والتشويق إلى المؤخَّر، فالمراد هو استيثاقُ ذكر العسر إذ وقت نزول الآيات هو المتحقق في الواقع، فكان المؤمنون يعيشون عسرَ الدّعوة ومواجهة المشركين، فكان في التقديم مزيد تشويق لما سيأتي بعده، كما أنّ فيه رعاية للفواصل.

معيَّة اليسر للعسر محطُّ العناية

معنى تعريف لفظ ﴿ٱلۡعُسۡرِ﴾:

الظّاهر أن تعريف العسر في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا﴾ للجنس؛ إذ ليس هناك معهود سابق، فينصرف إلى الحقيقة[6]، ويحتمل أن يكون التَّعريف للعهد، أي: العسر الَّذي عهدته وعلمته، والكلام وعد للنَّبيِّ ﷺ بأن ييسِّر الله له المصاعب كلَّما عرضت

جنس العسر مصحوب باليسر؛ سنّة ماضيةٌ في دعوة المرسلين

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 414.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 22/ 121.
(3) البيضاوي، أنوار التنزيل: 5/ 321.
(4) النسفي، مدارك التنزيل: 3/ 657.
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 413.
(6) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 32/ 209.

له، فتكون السّورة كلُّها مقصورة على بيان كرامة النَّبيِّ ﷺ عند ربِّه تعالى[1].

بلاغة التَّعبير بمفردة ﴿ٱلۡعُسۡرِ﴾:

في ثنايا لفظ العسر وعدٌ بالوصول إلى المطلوب

دلّ لفظُ ﴿ٱلۡعُسۡرِ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا﴾؛ على المشقَّة في تحصيل المرغوب والعمل المقصود[2]، واختيار هذا اللفظ دون سواه؛ لبيان أنَّ ما يعانيه المؤمنون ما هو إلّا عسرٌ لا منع، فالوصول إلى الغاية المرجوّة حاصلٌ لكنّه عسير بسبب ما يُحيط به من ظروف، لا أنّه مستحيل وممنوع، فكان في لفظ العسر وعدٌ بتحقيق المقصود، لكنّه لن يأتي سهلًا يسيرًا.

نكتة التَّعبير بلفظ اليُسر:

جيء بلفظ اليسر في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا﴾؛ لدلالته على سهولة تحصيل المرغوب وعدم التَّعب فيه[3]، وفي ذلك من إدخال المسرَّة على النفس ما لا يخفى.

غرض تنكير ﴿يُسۡرًا﴾:

نُكِّر لفظ ﴿يُسۡرًا﴾ للتَّعظيم[4]، أي: يُسرًا عظيمًا في مقابلة عسر، ويحتمل أن يكون التَّنكير للتَّكثير مع التَّعظيم[5]، فيفيد كثرة أبواب التَّيسير، فيقوى الأمل والرَّجاء.

بلاغة فنِّ الطباق:

العسر بداية واليسر نهاية وبينهما رحلة الطاعة

في الجمع بين العسر واليسر في قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا﴾ رعاية لمحسِّن معنويٍّ وهو الطِّباق، وكأنَّ الكلام يرسم صورة اقتران متضادَّين يغلب أحدهما مرارة الآخر وقسوته وشدَّته

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 413.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 415.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 415.
(4) البيضاوي، أنوار التنزيل: 5/ 321.
(5) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 20/ 332.

على النَّفس، فالعسر بداية واليسر نهاية، وما بينهما رحلةٌ مليئة بالابتلاءات والصعوبات.

بلاغة الكناية والتَّعريض:

فضل الله تعالى على نبيِّه لا ينقطع

لمّا كان اليسر نقيض العسر كانت مصاحبةُ اليسر للعسر في قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا﴾ مقتضيةً نقض تأثير العسر ومبطلةً لعمله، فهو كناية رمزيَّة عن إدراك العناية الإلهيَّة به فيما سبق، وتعريضٌ بالوعد باستمرار ذلك في كلِّ أحواله[1].

علَّة فصل ﴿إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا﴾ عمّا قبله:

مَنْ وثِقَ بوعدِ الله شرح الله صدرَه وألان له أسبابَ يُسْرَه

فُصل قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا﴾ عن قوله: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا﴾؛ لأنَّه جملة مؤكِّدة له، وفائدته تحقيق اطِّراد الوعد وتعميمه؛ لأنَّه خبر عجيب[2]، ولتقرير معنى هذه الحقيقة في النُّفوس وتمكينها في القلوب[3]، ويحتمل أن يكون ﴿إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا﴾ وعدًا مستأنفًا؛ لأنَّ التَّأسيس أقوى على التَّأكيد، والاستئناف نحويٌّ[4]، أو بيانيٌّ جواب سؤال بأنَّ اليسر في مقابلة العسر هل هو مِثله أو ضِعفه؟ فأجيب: بأنَّه مشفوع بيسرٍ آخر[5]، أو جواب سؤال مَنْ يقول: وهل بعده من عسر؟[6].

نكتة إعادة العُسر معرَّفًا واليُسر منكَّرًا:

اليُسْرُ غالبٌ لِلْعُسر وأكثر منه

أُعيد لفظ العسر معرَّفًا واليسر منكَّرًا في قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا﴾؛ لأنَّ المراد عُسْرٌ معهود، وهو العسر المذكور سابقًا، فالتَّعريف للعهد[7]، وتنكير اليسر؛ لأنَّ المراد به يسر آخر، فيكون العسر الواحد قد قوبل بيسرين، وفي ذلك ما فيه من تقوية الأمل والرَّجاء.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 413.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 415.
(3) الآلوسي، روح المعاني: 15/ 390.
(4) الآلوسي، روح المعاني: 15/ 390.
(5) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 20/ 333 - 334.
(6) البقاعي، نظم الدرر: 22/ 123.
(7) السمين، الدر المصون: 11/ 46.

ويحتمل أن تكون الجملة الثّانية تأكيدًا للأولى، كما كُرِّرَ قوله: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾﴾ [المطففين: 10]، ويكون الغرض تقرير معناها في النُّفوس وتمكينها في القلوب[1]، كتأكيد جملة: (إنَّ مع الفارس سيفًا، إنّ مع الفارس سيفًا)، وعلى هذا فلا يكون يُسران بل يُسر واحد، وهو الأظهر في النّظم، وإن كان خلاف الأشيع.

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 32/ 209، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 20/ 107.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السابع والستون،
سورة الأعْلى من الآية 06 إلى سورة العَلَق
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السابع والستون، سورة الأعْلى من الآية 06 إلى سورة العَلَق
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 67 ، 810 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-646-69-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 67 : المجلد السابع والستون، سورة الأعْلى من الآية 06 إلى سورة العَلَق.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-646-69-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-4934554 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"